سورة ال عمران

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿ يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ (43)﴾

شرح الكلمات:

{يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ} أَطِيعِيهِ والزمي الطاعة مع الخضوع.

{وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ} أَيْ صَلِّي مَعَ الْمُصَلِّينَ واشهدي صلاة الجماعة في بيت المقدس.

المعنى الإجمالي :

قالت لها الملائكة: {يا مريم اقنتي لربك} {اقنتي لربك} والقنوت دوام الطاعة في خضوع وخشوع، {واسجدي واركعي مع الراكعين} خص السجود والركوع لفضلهما ودلالتهما على غاية الخضوع لله، ففعلت مريم، ما أمرت به شكرا لله تعالى وطاعة، ولما أخبر الله نبيه بما أخبر به عن مريم، وكيف تنقلت بها الأحوال التي قيضها الله لها، وكان هذا من الأمور الغيبية التي لا تعلم إلا بالوحي.

والقنوت لزوم الطاعة والاستمرار عليها، مع استشعار الخضوع التام المطلق، والاستسلام لله وإسلام الوجه لله الكريم، فمعنى نداء الملائكة دعوتها إلى أن تستمر على ما هي عليه من خضوع لله وإسلام وجهها له سبحانه، وتفويض أمورها له. وتكرار النداء لإشعارها بقربهم منها وهم رسل ربهم إليها، وفي ذلك بيان قربها منه سبحانه وتعالى. وفي تكرار النداء إشعار بأن طلبهم الاستمرار على القنوت هو من قبيل شكر الله على هذه النعمة.

؛ فهذا الاصطفاء يوجب الشكو بالاستمرار على القنوت، وقوله تعالى: (وَاسْجُدِي) هذا الأمر هنا يفسر بملازمة الطاعة والعبادة؛ فالسجود الخضوع المطلق لله تعالى؛ لأن أظهر مظاهر الخضوع أن يتطامن الشخص فيضع جبهته على الأرض خضوعا لله تعالى، وشعورا بعظمته وجلالته، وعلوه سبحانه، وانخفاض العبد أمامه. وقوله تعالى: (وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ) فسرها الزمخشري بأن تصلي مع المصلين، فقال: (وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ) بمعنى لتكن صلاتك مع المصلين أي في الجماعة، أو انظمي نفسك في جملة المصلين، وكوني معهم في عدادهم، ولا تكوني في عداد غيرهم "، فالأمر بالركوع مع الراكعين كناية عن صلاتها مع الجماعة، وهذا فيه فائدة، وهي إثبات أن الصلاة مع الجماعة من تمام النسك والعبادة. فمريم كانت ملازمة للمحراب منذ نشأتها في كفالة زكريا عليه السلام، وهي بهذا تشبه أن تكون بعزلة عن عوجاء الحياة وما فيها، وما عند الناس حتى في عباداتهم، فبينت لها الملائكة عن الله سبحانه أن تصلي جماعة مع الناس، فإن صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفرد. وعلى ذلك يكون الأمر بالسجود من قبيل الأمر العام بالانصراف للعبادة والطاعة؛ لأن فيه أظهر مظاهر إسلام الوجه لله، ويكون الأمر بالصلاة ثابتا بقوله (وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ). قال ابن القيم وانتبهْ لمعنى الآيةِ من قولِه: ﴿وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾، ولم يقلْ: «اسجدي مع السّاجدين»، فإنّما عبّر بالسّجودِ عنِ الصّلاةِ وأراد صلاتَها في بيتها؛ لأنّ صلاةَ المرأةِ في بيتِها أفضلُ من صلاتِها مع قومِها، ثمّ قال لها: «اركعي مع الرّاكعين»، أي: «صلّي مع المصلّين في بيت المقدس» ولم يُرِدْ أيضًا الرّكوعَ وحْدَه دون أجزاءِ الصّلاةِ، ولكنّه عبّر بالرّكوعِ عنِ الصّلاةِ كما تقول: «ركعتُ ركعتين وأربعَ ركعاتٍ»، يريد الصّلاةَ لا الرّكوعَ بمجرّدِه، فصارتِ الآيةُ متضمّنةً لصلاتين: صلاتِها وحْدَها عبّر عنها بالسّجودِ؛ لأنّ السّجودَ أفضلُ حالاتِ العبدِ، وكذلك صلاةُ المرأةِ في بيتِها أفضلُ لها، ثمّ صلاتها في المسجدِ عبّر عنها بالرّكوعِ؛ لأنّه في الفضلِ دون السّجودِ، وكذلك صلاتُها مع المصلّين دون صلاتِها وحْدَها في بيتِها ومحرابِها»، وهذا نظمٌ بديعٌ وفقهٌ دقيقٌ ...

ثمرات الخشوع:

1- الخشوع يطرد الشيطان.

2- الرفعة وعلو المنزلة.

3- بلوغ المرام وتحصيل المطلوب.

4- الخشوع يورث صاحبة أخلاقاً محمودة.

5- لخشوع يرد العبد إلى حكم العبودية.

خصائص المداومة على الطاعات:

1- خصائص عباد الله المؤمنين.

2- هي وصية من الله عز وجل لخير خلقه الأنبياء صلوات ربنا وسلامه عليهم.

3- سبب لحسن الخاتمة.

ثمرات المداومة على الطاعات:

1- اتصالك بالله عز وجل زيادة في التقوى والإيمان.

2-البعد عن الغفلة.

3- سبب لمحبة الله عز وجل.

4- سبب للنجاة في الشدائد.

5- سبب لمحو الذنوب.

6- سبب لدخول الجنة

ثمرات السجود:

1- يرفع الدرجات.

2- يخزي الشيطان.

3-يستجاب دعاء الساجد.

4- يرافق الساجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة.

5- الساجد يحبه الله جل شأنه.

6- والسجود يؤدي إلى حسن الخلق.

7- شهادة الأرض للساجد عليها يوم القيامة.

8- مواضع السجود لا تأكلها النار.

الفوائد:

1- فضل مريم عليها السلام وأنها ولية صديقة.

2- أهل القرب من الله هم أهل طاعته القانتون له.

3- الصلاة سلم العروج إلى الملكوت الأعلى.

4- ثبوت الوحي المحمدي وتقريره.

5- الخشوع معنى ينتظم خضوع القلب وذله وانكساره وعبوديته، وسكونه وتواضعه، وطمأنينته مع التعظيم والمحبة والخشية لله تعالى.

6- القنوت هو المداومة على الطاعات والعبادات ويشملها السجود والركوع.

7- جعل الله لكل إنسان مداوم على الطاعات وحصل له ظرف منعه من العمل أن الله يكتب له الأجر كامل كما لو فعلها قال صلى الله عليه وسلم : إذا مرض العبد أو سافر كتب له ما كان يعلم صحيحاً مقيماً "

8- قوة الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية .

9- المحافظة على الطاعات من صفات عباد الله المؤمنين.

10- كثرةُ الذنوب وحاجتنا إلى العمل الصالح الذي يُكفِّرُها، وقد علمنا أنَّ من المكفرات العملَ الصالح يتقرَّبُ به العبد إلى ربِّه.

11- من أمثلة الأعمال الصالحة التي يمكن المداومة عليها:

أ- صلاة الليل والوتر وإن قلت.

ب- السنن الرواتب.

ج- تلاوة القرآن الكريم.

د- أذكار الصلوات.

هـ- ورد الصباح والمساء.

و- الذكر والتسبيح.

ز- طلب العلم، وقراءة الكتب النافعة، وحُضور مجالس العلم.

12- ليس العمل الصالح الذي يستحبُّ للعبد المداومة عليه مقتصرًا على التلاوة والصَّلاة والصدقة وغيرها من العِبادات، بل الأمر يشملُ العبادات المتعدِّية النافعة للمجتمع، ومن أمثلتها:

أ- المداومة على الدعوة إلى الله تعالى.

ب- نشر العلم (ولو آية).

ج- بر الوالدين وزيارتهما وتعاهدهما.

د- تربية الأولاد.

هـ- الإحسان إلى الزوجة.

و- صلة الرَّحِم.

ز- الصَّدقة ولو بالقليل.

ح- الاهتمام بأمرِ المسلمين، ونُصرتهم ولو بالدعاء.

13- السجود يشتمل على مزيد من التواضع لله تعالى، لأن الإنسان أثناءه يكون ملصقاً أشرف أعضائه بالأرض وهو الوجه، فلذلك يعتبر من المواضع الذي يظن فيها استجابة الدعاء،

14- الحكمة من تقديم الأمر بالسجود على الأمر بالركوع، أن السجود أكثر دلالة على الشكر.

15- أختي المسلمة متى ما كانت مخافة الله أمام عينك ورضاه جل همك وتقوته غايتك ثقي بكرمه لك بذرية صالحة ترعاك في الحياة وتترحم عليك بعد الممات .

16- سبحان الله العظيم الذي أكرم المرأة التقية بأبناء صالحين ولنا قصة مريم بنت عمران- رضى الله عنها- قدوة .أكرمها ربها بماذا؟ بنبيه عيسى ابن مريم- عليه الصلاة والسلام- . أسمى آيات القبول والتكريم من الله لمريم من الله العظيم..

17- يا مريم داومي على الطاعة لربك، وقومي في خشوع وتواضع، واسجدي واركعي مع الراكعين؛ شكرًا لله على ما أولاكِ من نعمه.

والله اعلم

وصلى الله على محمد وعلى اله وصحبه وسلم .

يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ

سلسلة تفسير القران العظيم الإصدار رقم (214)

فوائد من تفسير سورة آل عمران الآية 43

تهدى ولا تباع

ولا تنسونا من صالح دعائكم

أعدها (عزمي إبراهيم عزيز)